العنصرية في الشرق الاوسط

ا.م.د جعفر عبد الدائم المنصور

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة الصرة

عنصرية في الشرق الأوسط مصطلح يشير إلى مظاهر عنصرية بمنطقة الشرق الأوسط. والعنصرية لا تختص بمكان أو زمان، وبالرغم من إدانتها من أغلب دول العالم حيث وقعت 170 دولة على الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري إلا أنه يمكن القول بأنها توجد بأشكال مختلفة في كل بلد على ظهر الأرض. وتختلف أشكال العنصرية من مكان لآخر وفق أسباب تاريخية أو ثقافية أو دينية أو اقتصادية.

ويمكن تعريف العنصرية بطرق مختلفة، لكن يتفق الجميع على أن العنصرية هي :**شعور يبديه الشخص تجاه شخص أو فئة معينة من الناس على أساس انتمائهم العرقي أو الديني أو الإثني وكثيرا ما يكون هذا الشعور مصحوبا بكره أو عداء**. ويمكن أن يمتد ذلك الشعور إلى أبعد من ذلك فيصل إلى تعامل أو تصرفات عنصرية، كاستعمال العنف أو الإكراه أو المنع من حق ما.

تاريخ العنصرية في الشرق الأوسط

لقد وجدت العنصرية منذ قديم الأزل وتتواجد بأماكن عديدة فلا تختص بزمان أو مكان. وبالنسبة للمنطقة الشرق الأوسط فإن العنصرية كانت موجودة في فترة ما قبل الإسلام أو الجاهلية حيث كانت العنصرية القبلية موجودة بين العرب وظهرت على صورة الحروب والصراعات القبلية والقصائد الشعرية المعادية. كما كان هناك عنصرية تجاه غير العرب والسود وقد تم استعباد الكثير من الزنوج ومنهم بلال بن رباح الذي صار أول مؤذن في الإسلام. جاء الإسلام لينهي تلك العصبيات القبلية حيث شجبها الرسول محمد (ص) وحث العرب على تركها حيث قال في أحد الأحاديث: «دعوها فإنها منتنة» في إشارة إلى العصبية القبلية، وحديث في آخر «الناس سواسية كأسنان المشط» ولكن ذلك لم ينهِ العنصرية بشكل كامل حيث استمرت المشاعر العنصرية لدى الكثير من القبائل والتي لا تزال مستمر حتى الآن.

العنصرية في الشرق الأوسط الحديث

لم تقتصر العنصرية على أساس الانتماء القبلي ولكن طالت الإنتماء الديني، حيث يوجد عنصرية تجاه الأشخاص على أساس انتمائهم الديني؛ فمثلا تستمر العنصرية بين أتباع المذهب السني والمذهب الشيعي والتي قد تصل إلى صور مدمرة كتفجير المساجد أو القتل أو التنكيل أو المنع من حق ما كالعمل أو إعتلاء منصب ما. أيضا هناك عنصرية تجاه الأقليات الدينية كالمسيحية واليهودية والمندائية وغيرها. تلك عنصرية أيضا غالبا ما تكون على عدة صور كاستعمال العنف أو الإكراه أو المنع من حق ما كالتصويت أو اعتلاء منصب ما.

العنصرية في الدول العربية

توجد مظاهر للعنصرية في دول الخليج العربي تجاه العمال من الدول الفقيرة وخصوصا الهند و باكستان و بنغلاديش و الفلبين و أندونسيا، حيث يجد العمال من تلك الدول عنصرية من بعض المواطنين الخليجيين، وتأخذ تلك العنصرية عدة أوجه كاستعمال العنف أو حجز جوازات السفر أو عدم دفع المرتبات أو تأخيرها وقد تصل حتى إلى القتل أو الاستعباد.

العنصرية تمارس غالبا على العمال الأجانب حيث يشتكي الكثير من مواطني الدول الفقيرة من سوء المعاملة التي يتلقونها من كفلائهم السعوديين كحجز جوزات سفرهم وتعنيفهم وعدم إعطاء مرتباتهم أو تأخيرها أو تعرضيهم لظروف عمل غير مناسبة أو خطرة. لا تقتصر تلك العنصرية على العمال غير العرب ولكن يعاني العمال من الدول العربية أنواعا مختلفة من العنصرية وخصوصا الكلامية منها حيث ينعتون ببعض التسميات المهينة.

يوجد الكثير من التمييز العنصري تجاه السعوديين الوافدين من غير أصول قبلية أو عربية والذي يسكن أغلبهم المدن الرئيسية كالرياض و جدة و مكة و المدينة وعادة ما يُنعتون بأسماء مختلفة كـ "طرش بحر" وتعني (قيء البحر) و ما إلى ذلك. وتعود تلك الممارسات العنصرية إلى فترة سقوط مملكة الحجاز وتأسيس الدولة السعودية، حيث كان ينظر عرب الحجاز إلى الوافدين نظرة دونية.

ينتشر هذا النوع من العنصرية بين القبائل العربية في السعودية والمتمثلة في طرق تعامل القبائل بين بعضها البعض حيث يشيع تفضيل الأشخاص الذين من نفس القبائل لبعضهم في أشياء مثل المناصب الوظيفية وغيرها.

العنصرية ضد الشيعة السعوديين[عدل]

يشكل المسلمين الشيعة نسبة من 10% إلى 15% من سكان المملكة العربية السعودية وتتهم الحكومة من قبل منظمات حقوقية بأنها تقوم بتمييز عنصري ممنهج ضد الشيعة في المناصب والوظائف الحساسة مثل تولي الوزارات أو العمل في أجهزة أمنية وعسكرية وكثيراً ما تحدث مواجهات بين الشيعة والحكومة أبرزها أحداث 1979 اللتي وصفت بالدموية اللتي تعرف بانتفاضة محرم او أحداث القطيف 2011 ، كما تقوم بعض الجماعات اللتي توصف بأنها إرهابية مثل ولاية نجد الفرع السعودي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بإستهداف دور العبادة الشيعية مثل الحسينيات و المساجد مما ينتج عنها قتلى وجرحى ، كما تمارس العنصرية ضد الشيعة من قبل بعض المواطنين على شكل كتابات على شبكة الإنترنت او احياناً مواجهات بالشارع كما حصل في أحداث عنك 2008 و أحداث البقيع 2009 .

بالرغم من عدم وجود قوانين تنص على تجريم العنصرية، إلا أن هناك معارضين لمثل تلك المظاهر من منطلق ديني أو أخلاقي، ويُنظر لهؤلاء المعارضين للعنصرية بوصفهم أكثر التزاما دينيا أو أكثر تأدبا.

كان الأردن يعرف سابقاً بالضفة الشرقية (لنهر الأردن) خلافا للضفة الغربية والتي هي فلسطين. ولكن منذ قيام الكيان الصهيوني عام 1948، وعلى إثر الحرب العربية الصهيونية

سنة1948، وحرب عام 1967. اضطر العديد من الفلسطنيين إلى مغادرة بلادهم إلى الأردن. يتمتع معظمهم بالمواطنة الأردنية الكاملة. وبلغ عددهم بحلول نهاية عام 2016 نحو 2,175,491. [6]. تنامت مشاعر العنصرية بين الأردنيين والفلسطينيين بعد أحداث أيلول الأسود التي هددت الحكم الهاشمي. تجاوز الشعبان بشكل كبير تلك الأحداث حيث يرتبطون بالدم نتيجة المصاهرة ويجمعهم المصير المشترك. بيد أن مشاعر العنصرية تظهر أحياناً في ملاعب كرة القدم؛ حيث يميل معظم الأردنيين إلى تشجيع فريق الفيصلي، في حين يشجع معظم الفلسطينيين فريق الوحدات. وتظهر أحياناً في الملاعب أعمال شغب وتبادل للشتائم العنصرية.

العراق

خلال الحرب العالمية الثانية لام رشيد عالي الكيلاني البريطانيين بسبب عدائهم لسياسته المناوئه للنازية ضد المجتمع اليهودي العراقي . في عالم 1941 قام العراقيين الوطنيين بقتل 200 يهودي في بغداد . بعد الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1948 زاد اضطهاد اليهود العراقيين لدرجة أنه في عام 1951 اتضطر حوالي 100,000 منهم إلى مغاردة البلاد و فقدان جميع ممتلكاتهم المصادرة.

خلال العامين 1987 1988 قامت القوات العراقية تحت حكم صدام حسين بإرتكاب مجازر بحق الأكراد حيث قتل المئات من الآلاف في ما يعرف بحملة الأنفال. تشير تقارير الأمم المتحدة أن المسيحيون يشكلون ما يقارب 5 في المئة من مجموع سكان البلاد وأنهم يشكلون مايقارب الأربعين بالمئة من النازحين العراقيين. و لقد غادر أكثر من 50 %منهم البلاد إبان حرب العراق عام 2003.

في بداية الثمانينيات كان عدد المسيحيين في العراق يبلغ 1.4 مليون و لكن إضطر الكثير منهم إلى مغادرة البلاد و قد نقص عدد المسيحيين إلى 500,000 حيث يعيش 250,000 منهم في بغداد.

الكيان الصهيوني و الأراضي الفلسطينية

في 22 فبراير من عام 2007 نظرت لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري تقرير مقدم من الصهاينة تحت البند التاسع من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري. ينص التقرير ((على أن إسرائيل تمنع التمييز على أساس عرقي و أن دولة إسرائيل تمنع جميع أشكال التمييز العنصري وأن حكومتها تحافظ على سياسة ثابته تحظر مثل هذا التمييز.))تم الطعن في صحة هذا التقرير من قبل العديد من التقارير التي قدمت إلى اللجنة المختصة وخصوصا التقارير الصادرة من الدول ذات أغلبية عربية و مسلمة. تدعي جمعية حقوق المواطن في إسرائيل أن إسرائيل تقوم ب"ممارسات التخطيط التمييزية". تدعي عدالة (المركز القانوني لحقوق الأقلية في إسرائيل) أن دولة إسرائيل تنتهج سياسات الأراضي و الإسكان التمييزية ضد المواطنيين الفلسطنيين و أنه يتم تجاهل احتياجات المواطنين الفلسطنيين بشكل ممنهج؛ و أشار التقرير المشترك المقدم من 19 منظمة غير حكومية إسرائيلية و

فلسطينية و دولية إلى قوانين و مؤسسات الدولة التي تجرد السكان الفلسطنيين و السوريين الأصليين.

أيضا لم يسلم المندائيون و اليزيديين من الإضطهاد العنصري الذي يجري بحقهم من قبل المتطرفيين الإسلاميين في 25 مايو من عام 2007 ذكر تقرير أنه تم إعطاء حق اللجوء للولايات المتحدة إلى 69 شخص في فترة سبعة أشهر.[15]

لبنان

اتهمت الحكومة اللبنانية بممارسة تمييز عنصري بحق السكان الفلسطنيين[. وفقا للمفوضية السامية لحقوق الانسان أصدر البرلمان اللبناني قانون يمنع الفلسطنيين حق التملك والذي كان الأخيرون يتمتعون به منذ عقود. إضافة إلى ذلك يقيد القانون حق عمل الفلسطنيين في كثير من المجالات. في عام 2005 تم إلغاء قانون يمنع الفلسطنيين من تقلد مناصب مكتبية و تقنية ؛ و لكن يظل ما يزيد عن 20 مهنة رفيعة المستوى محظورة على الفلسطنيين. استفاد عدد قليل من الفلسطنيين من الإصلاحات التي تمت في عام 2005 و في عام 2009 منح فقط 261 فلسطيني من أصل 145,679 متقدم غير لبناني تصريحات عمل. تقول منظمات المجتمع المدني أن كثيرمن الفلسطنيين يرفض التقديم على تصريح عمل بسبب عدم مقدرتهم على دفع الرسوم و لايرون فائدة في ذلك بسبب منع القانون اللبناني منح مزايا الضمان الإجتماعي لهم.

في عام 2010 منح الفلسطنيون نفس الحقوق الممنوحة للعمال الأجانب.